مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 08 العدد 03 جوان 2025 ص ص275ـ302
ر س ع و (ISSN): 2602ـX618 / ر س ع و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

القضايا السياسية في الجزائر من خلال جريدة "الشعلة" (1949–1951)

Political Issues in Algeria through the Newspaper "Choala" (1949-1951)

صفصاف هواري♦

جامعة تيسمسيلت-أحمد بن يحي الونشريسي houari.safsaf@univ-tissemsilt.dz

تاريخ الإرسال: 2025/02/06 تاريخ القبول: 2025/05/31 تاريخ النشر: 2025/06/30

الملخص: تُعتبر جريدة الشُّعلة من أبرز الجرائد الوطنية التي ظهرت في الجزائر مع نهاية سنة 1949م في توجُّه سياسي جديد جَمعت بين الكفاح والانتقاد؛ انتقاد الشخصيات السياسية والنيابية الموالية للإدارة الاستعمارية في الجزائر، وكفاح الاستعمار وفضح سياسته الممارَسة في حق الأمة الجزائرية، كما كانت صوتا للمظلومين اجتماعيا من البؤساء والفقراء والمرضى. إضافة إلى اهتمامها بمواضيع اجتماعية وثقافية مختلفة؛ تصب كلها في سبيل فضح وكشف أذناب الاستعمار والموالين له؛ خاصة أولئك الذين اعتلوا مناصب سياسية كالنواب ورؤساء البلديات. من جهة أخرى تطرقت الشعلة في بعض أعدادها لقضايا عالمية؛ خاصة قضايا العالم العربي والإسلامي. وقد ارتأينا في دراستنا هذه أن نسلط الضوء على القضايا السياسية التي تناولتها جريدة الشعلة؛ خاصة وأن الظرف الذي صدرت فيه كان مليئا بالأحداث السياسية. فما هي أهم القضايا السياسية التي تناولتها جريدة الشعلة خلال فترة صدورها؟ وما مواقفها السياسية اتجاه الإصلاحات الفرنسية كدستور الجزائر. وأُطروحة السّاسة الفرنسيين: "الجزائر فرنسية".

الكلمات المفتاحية: جريدة الشعلة؛ الأحزاب السياسية؛ النواب المنتخبون؛ المواقف السياسية، النخبة المثقفة.

Abstract: The newspaper "Choala" is one of the most prominent national newspapers that appeared in Algeria at the end of 1949 in a new political orientation that combined struggle and criticism, the criticism of political and parliamentary figures loyal to the colonial administration in Algeria, the struggle of colonialism and together with exposing its policy practiced against the Algerian nation, as it was undeniably a voice for the socially oppressed of the poor, the poor and the sick. In addition to its interest in various social and

♦ المؤلف المرسل

cultural topics, they are all aimed at exposing and disclosing the culprits of colonialism and its loyalists, in particular those who occupied political positions, such as deputies and mayors. Nevertheless, in some of its issues, the newspaper "Choala" addressed global issues, mainly those of the Arab and Islamic world. More to the point, we sought in this study to shed light on the political issues dealt with by the newspaper "Choala", particularly since the circumstance in which it was published was full of political events. In light of which, what are the most important political issues addressed by the newspaper "Choala" during its issuance? What are its political positions towards French reforms such as the Algerian Constitution and the thesis of French politicians: "Algeria is French".

Keywords: Newspaper "Choala"; Political parties; Elected deputies; Political positions, Intellectual elite.

مقدمة:

تُعَدُّ الصّحف من بين أهم الوسائل التي اعتمدها الجزائريون كوسيلة للكفاح والنضال ضد سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر. ويُمثل النصف الأول من القرن العشرين عصر تأسيس الصحف والجرائد بِعناوين وتوجُّهات مختلفة ، فكان منها رافض للاستعمار وسياسته في الجزائر ، وصِنف آخر من الصحافة موال ومؤيد للاستعمار الفرنسي وداع إلى ضرورة الاندماج في الأمة الفرنسية. إضافة إلى صنف ثالث يُصنَّف ضمن الصحف الهزلية والناقدة كما عرّفها بعضهم ، كان هذا الصنف من الصحف ينتقد بشكل لاذع كل من يميل عن طريق الكفاح الوطني ضد الاستعمار ، ويستغل منصبه لمصالحه الشخصية. وتُصنف جريدة "الشعلة" ضمن النوع الثالث من الصحف الهزلية الناقدة. وقد جاء اختيارنا لهذه الجريدة لكونها لم تنل حقّها من الدراسات التاريخية (في اعتقادي) مقارنة بصحف وطنية أخرى.

وقد تناولت الجريدة في أعدادها قضايا مختلفة كالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والسياسية. وقد ارتأينا في مقالنا هذا تحليل الجانب السياسي الذي تعرضت له الجريدة ، ومحاولة تبيان دورها في الكشف عن كل ما تعلق بالمجال السياسي في الجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

وقد جاء اختيارنا للجانب السياسي لعدّة اعتبارات منها:

- أن هذه الجريدة ومن خلال بحثنا فإننا وجدنا أنها لم تنل حظّها من الدراسات التاريخية المختلفة ؛ مقارَنة مع جرائد أخرى ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ؛ مثل جريدتي

"الجزائر الجديدة" للحزب الشيوعي الجزائري، وجريدة "الجمهورية الجزائرية" لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

- استغلال الأرشيف الصحفي في دراسة وتحليل مختلف التحولات التي عرفتها الجزائر في نضالها السياسي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية؛ وذلك كون الصحف تُعتبر مصدرا شاهدا على الأحداث. ويمكن اعتبار جريدة الشعلة من بين المصادر التاريخية الهامة التي نقلت أحداث تاريخية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية.

- ظهور جريدة الشعلة أواخر سنة 1949؛ وهي فترة كانت تعرف حركية سياسية قوية في الجزائر؛ خاصة الأحزاب السياسية التي ظهرت في أسماء جديدة، وما رافق ذلك من تأسيس للصحف والمشاركة في الانتخابات المختلفة التي كانت تنظمها الادارة الاستعمارية.

- التعرف على التحولات السياسية التي عرفتها الحركة الوطنية الجزائرية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وكذا مجازر الثامن ماي وانعكاساتها على الفكر السياسي لرجال الحركة الوطنية. إضافة إلى محاولة الكشف عن دور النواب المنتخبون في إيصال مطالب الشعب الجزائري من خلال الكراسي النيابية، في مقابل هذا معرفة دور الجريدة في فضح النواب الذين استغلوا مناصبهم لمصالحهم الشخصية على حساب الكفاح في سبيل الأمة الجزائرية التي كانت تخضع للقوانين الاستعمارية التعسفية.

- التعرف على مواقف أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية ونواب الأمة المنتخبون في مختلف الهيئات من عديد القضايا منها: قضايا الانتخابات التي كانت تنظمها الإدارة الفرنسية في الجزائر، وكذا مواقفها اتجاه قضية الاندماج في الأمة الفرنسية، وتأثير ذلك كله على انعدام وجود تكتُّل سياسي واحد يجمع مختلف التيارات السياسية في الجزائر لمجابهة الاستعمار الفرنسي.

وعلى هذا الأساس نطرح التساؤل التالي: ما هي أهم القضايا السياسية التي تناولتها جريدة الشعلة؟ وكيف تعاملت معها في ظِل توجهها السياسي القائم على الكفاح والانتقاد؟

1- نبذة تاريخية حول جريدة الشعلة "1949-1951":

1.1. تأسيس جريدة الشعلة واهتماماتها:

جريدة أسبوعية للكفاح والانتقاد، تَرأَّسها "أحمد رضا حوحو"[1]، وتولى امتيازها الصادق حماني، أمّا المشرف على إدارتها "بوشمال"، صدر أول عدد لها يوم 15 ديسمبر 1949، كان لها اتجاه إصلاح وطني، وكانت موضوعاتها تخص القضايا الثقافية والسياسية؛ وتُعنى بشكل خاص بنقد الشخصيات الاجتماعية والثقافية والسياسية تحت ركن "في الميزان".

كما كانت تهتم أيضا اهتمت بالشعر الشعبي بتخصيص ركن خاص به بعنوان "تحت السياط نغني"، وركن آخر للنقد بعوان "مسامير"، أصدرت 54 عددا خلال فترة صدروها ما بين 15 ديسمبر 1949 إلى غاية آخر عدد في 08 فيفري 1951[2]. وذكر أبو القاسم سعد الله أنّها كانت موالية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3]، وهو ما أكده مفدي زكريا في

1- أحمد رضا حوحو: وُلد أحمد رضا حوحو سنة 1911م في قرية سيدي عقبة بمدينة بسكرة جنوب شرق الجزائر، تحصّل على الشهادة الابتدائية الفرنسية، ثم انتقل إلى مدينة سكيكدة حيث أكمل تعليمه المتوسط، ونال شهادة الأهلية سنة 1928. بعدها اشتغل كعامل بسيط في البريد والمواصلات في منطقته التي عاد إليها، وهناك تزوج. وفي سنة 1934 هاجر مع والديه وإخوته وزوجته إلى الحجاز، وفي الحجاز أكمل معلوماته العربية في معهد العلوم الشرعية، وتوسع في العلوم العربية والدينية، وتحصل على شهادته العليا سنة 1938، بعدها أصبح مدرسا في ذات المعهد لتفوقه على أقرانه، وقد بقي في الحجاز مدة 10 سنوات، مارس فيها التدريس ثم اشتغل في إدارة البريد بمكة المكرمة. رجع إلى الجزائر سنة 1945 بعد وفاة والديه، وفي رحلة عودته أقام بمصر شهرا كاملا منتظرا للباخرة التي تقله إلى الجزائر؛ نتيجة الاضطراب الذي وقع لحركة البواخر في البحر المتوسط بعد الحرب العالمية الثانية. وفي مصر احتك بشخصيات جزائرية علمية أمثال: الشيخ الخضر بن الحسين والشيخ الفضيل الورتلاني. وبعد العودة إلى الوطن انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وكانت مدينة قسنطينة مقرا ومقاما له، وفيها عمل مديرا لمدرسة "التربية والتعليم الإسلامية"، ثم الكاتب العام لمعهد عبد الحميد بن باديس. بعدها انتخب عضوا عاملا في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين وغيرها من المهام. كتب في جريدة "البصائر"، وأسس جريدة الشعلة سنة 1949. واشتهر بكونه صحفي ناجح وناقد اجتماعي بصير. كما كان له نشاط آخر وهو الاشراف على فرقة للتمثيل والموسيقى؛ من خلال تأليفه لها التمثيليات والمسرحيات بالفصحى والدارجة، وكذا الأغاني الشعبية التي تناسب الأدوار وغيرها. استشهد يوم 29 مارس 1956 وهو في قمة شبابه بقسنطينة، على يد المنظمة الإرهابية السرية "اليد الحمراء". أنظر: محمد الصالح رمضان، شهيد الكلمة رضا حوحو 1911-1956، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984، ص ص 08-22.

2- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954، ألفا ديزاين، الجزائر، ط01، 1980، ص 264

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج05، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1998، ص 272.

كتابة تاريخ الصحافة العربية في الجزائر في تعريفه لها بأنها جريدة أسبوعية لسان جمعية العلماء[4].

كما عرّفها المؤرخ "مولود عويمر" في جريدة البصائر في نسختها الرقمية بأنها: " صحيفة هزلية نقدية صدر عددها الأول في 15 ديسمبر 1949 ، وهي أسبوعية تصدر كل يوم خميس" ، وحول الأقلام التي كتبت فيها ذكر عويمر أنه " اطلع على أعداد كثيرة من هذه الجريدة فلم أجد فيها أسماء صريحة للكُتاب الذين كانوا يعالجون مواضعهم ويناقشون قضاياهم بنبرة شديدة وسخرية لاذعة ونقد مكشوف. ولكن على حسب شهادات بعض العلماء المعاصرين للجريدة فإن حمزة بوكوشة وأحمد حماني وعبد الرحمان شيبان كانوا من الأقلام المشاركة في أبوابها الثابتة ك «مسامير النقد» ، «مسامير الشعلة» ، «في الميزان» ، «قاموس الشعلة»[5].

كما كانت تهاجم الطرقية والاستعمار ، وأنصار الإدارة الفرنسية ، كذلك مهاجمتها للبدع والجمود في السياسة الداخلية ، ومن بين كتابها "أحمد حماني ؛ أحمد بوشمال ، وموسى الأحمدي ؛ عبد الرحمن شيبان[6]. وقد ورد في عددها الأول: "إليك أيتها الأمة الكريمة ، تتقدم نخبة من الفتيان بهذا المشروع الوثاب ، خدمة متواضعة ، ولبنة متينة ي بنيان عزك ومجدك "[7].

2.1. ظروف التأسيس:

تُعتبر الفترة التي صدرت فيها جريدة الشعلة 1949-1951 من الفترات الحساسة والهامة في تاريخ النضال الوطني الجزائري ، إذ أن فترة صدروها هي فترة ما بعد مجازر الثامن ماي والتي غيّرت في مجرى الأحداث السياسية في الجزائر ، ومن بين تلك الظروف نذكر:

- ظهور الأحزاب السياسية بأسماء ومطالب جديدة مثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية ؛ والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري
- ظهور المنظمة الخاصة[8] بهدف التحضير للكفاح المسلح.

4- مفدي زكريا ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ، جمع وتحقيق: أحمد حمدي ، مؤسسة مفدي زكريا ، الجزائر ، 2003 ، ص 187.

5- مولود عويمر ، أن تكون وطنيا في نظر الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو ، البصائر 10 أفريل 2023 ، "النسخة الرقمية" الموقع الالكتروني للمجلة: https://elbassair.dz/23290

6- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص272.

7- جريدة الشعلة ، ع01 ، 15 ديسمبر 1949 ، ص01.

8- هي منظمة شبه عسكرية سرية تأسست شهر مارس 1947 ، تمثلت أبرز أهدافها في تجنيد الشباب للعمل المسلح ، وتخزين الأسلحة والمتفجرات في المناطق الجبلية والمدن الكبرى ، وجمع الأموال ،

- إصدار دستور الجزائر 1947[9]؛ ورفضه من قبل أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية.
.انتخابات المجلس الجزائري 1948[10].
- كما عرفت هذه الفترة صدور مجموعة من الصحف الوطنية مثل "جريدة الجمهورية الجزائرية لحزب البيان ، جريدة الجزائر الجديدة للحزب الشيوعي".

3.1. أسباب التأسيس:

بَيَّنت الشعلة في أحد مقالاتها سبب إنشاء جريدة الشعلة متسائلة "أي شيء هذه الشعلة" ، حيث صرحت أن بعض الناس قابلوا الشعلة بشيء من الخوف والاحتياط ، فأحجموا عن لمسها كأنهم يخشون لهيبها ، وذكرت اتهام بعض الأشخاص للشعلة بأنها تمس الأعراض وتخدش الشخصيات.

أجاب مؤسسي الشعلة هؤلاء مؤكدين أنّ أسباب إصدارها هو: كَيُّ العابثين بمصالح الأمة ، وتسميرهم مهما كانت شخصيتهم تتستر برداء الحشمة والوقار". لتؤكد بعدها أن الشخصية المحترمة هي التي لا تستغل مصالح الأمة لغرضها الشخصي. أما الشخصية المقدسة فحسب الشعلة هي التي تفنى في خدمة الأمة والنفع العام.

كَتبت الجريدة حول الأشخاص المتاجرون بالدين والقومية لحسابهم الخاص: "إن هؤلاء هم من يريدون بيعنا للاستعمار بأثمان بخسة ، يحاولون محق الأمة الجزائرية ؛ ليعيشوا في رفاهية وبذخ. وحسب الشعلة فإن هذا الصنف من الأشخاص مجرمون جزاؤهم الخزي والعار ، لا يستحقون الرحمة ولا الشفقة".

كما أكدت الجريدة أنها لن تسمح للعابثين أن يتمادوا بمصالحنا ، وأنها كتكشفهم لتشاهد الأمة مصدر ومنبع بؤسها وشقائها[11]. كما أكدّت بأنّها لن تأخذها فيهم رحمة ولا شفقة حتى تتبين مخازيهم وعارهم إلى العالم كله ، ولن تكبح من جماح أقلامها إلى أن

والبحث عن ملاجئ للمناضلين المطاردين ، وتأسيس شبكة خلايا تشمل كل الجزائر. أنظر: بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ، ج01 ، دار المعرفة الجزائر ، 2006 ، ص ص473-474.

9- تمّت المصادقة على هذا الدستور الأساسي للجزائر يوم 20سبتمبر 1947م من طرف البرلمان الفرنسي. عرف هذا القانون باسمla statut de Algérie ، يحمل هذا القانون عدة تسميات منها: القانون الأساسي ، دستور الجزائر ، إصلاح 1947 ، القانون الخاص بالجزائر ، البرنامج الإصلاحي. أنظر: الزبيري العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج01 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دب ، 1999 ، ص 117.

10- تأسَّس المجلس الجزائري بموجب قانون 20 سبتمبر 1947 ، وتم انتخاب هذا المجلس في أفريل 1948 ، يمثل السكان الأصليين فيه 60 مندوبا ، والأوروبيين كذلك 60 نائبا. أنظر: سعد طاعة ، دور النواب المسلمين في الحياة السياسية بالجزائر 1947-1956 ، دار كوكب العلوم ، الجزائر ، 2012 ، ص69.

11- جريدة الشعلة ، ع:03 ، 12 جانفي 1950 ، ص02

يطهر الله هذه الأرض منهم ومن أوضارهم ، ودناستهم ، كما قالت إنها لن تسمح لهم أن يعيشوا الرفاهية على حساب البؤساء[12].

وفي مقابلة لمندوب الشعلة مع السيد فرحات عباس بقسنطينة ؛ سأل هذا الأخير مندوب الشعلة حول الفكرة التي تخدمها هذه الجريدة فأجاب المندوب: "جريدتنا جريدة حرة لا تنتمي لحزب ولا لهيئة مهمتها تقويم المعوج من السياسة الصالحة ، وتحطيم السياسة الطالحة ورفح الستار عن مخازي الخونة الآثمين[13].

كما كانت الشعلة صوتا للمظلومين حيث أخذت على عاتقها تبيان الظروف الحقيقية التي يعيشها الشعب الجزائري من الشّقاق والفاقة والبأس والأمراض الخطيرة ، في مقابل هذا قامت بتبيان الصورة الحقيقية التي يعيشها النائب الجزائري في كرسي النيابة من مال وفير ورغد في العيش ورفاهية في الحياة.

يتَّضح من القراءة الأولى لمقالات الشعلة توجهها الإصلاحي والوطني الرامي إلى تطهير الأمة الجزائرية ممن يخونها ويتعاون مع عدوها الأول الاستعمار الفرنسي ، وكان في صدارة هؤلاء ؛ النواب المنتخبون من الجزائريين ؛ الذين فوَّضهم الشعب الجزائري للدفاع عن مصالحه وقضايا الأمة التي تعيش تحت نير الاستعمار وسياسته المقيتة.

كما أنّ توجه جريدة الشعلة ونقدها اللاذع لكل خائن للأمة الجزائرية دون خوف أو تهاون في جميع أعداها الصادرة خلال عامين ؛ مع عدم تغير نبرتها السياسية اتجاه كل من تخول له نفسه خيانة وطنه ؛ من رؤساء الأحزاب السياسية والنواب المنتخبون. إنّ هذا الثبات في الخط السياسي للجريدة دليل قوي على أن كُتّابها كانوا ضد الاستعمار وسياسة الادماجية. وهو ما سنكتشفه من خلال القضايا السياسية التي عالجتها الجريدة طيلة سنوات صدورها.

إضافة إلى ذلك فإنّ ما نلاحظه من خلال ما ورد من برنامجها وأهدافها من التأسيس ، أنّها كانت من بين الجرائد العربية الجزائرية القليلة ذات الأسلوب الصريح في مواجهة مباشرة مع الإدارة الاستعمارية والنواب المنتخبون الممثلون للشعب الجزائري.

وعلى الرغم من الظروف السياسية التي كانت تعرفها الجزائر منها التضييق الفرنسي ضد الصحف الوطنية الرافضة للاستعمار. إلا أنّ جريدة الشعلة بقيت في مسارها الأول دون خوف أو تراجع ؛ وهو ما لاحظناه في جميع مقالاتها التي تناولناها في بحثنا هذا. حيث أنها كانت لا تهاب من إدارة ولا من نائب ؛ إذ أنها كانت تستعمل كل الكلمات والأوصاف

12- جريدة الشعلة ، ع08 ، 02 فيفري 1950 ، ص01.

13- جريدة الشعلة ، ع08 ، 02 فيفري 1950 ، ص04.

التي تليق بمن يخون الأمة ويحيد عن الطريق الصحيح خاصة رجال السياسة والنواب المنتخبون في مختلف المجالس ؛ وكذا أذناب الاستعمار وأعوانه من أبناء الأمة الجزائرية.

4.1. خَط الشعلة السياسي:

وَضّحت الشعلة خطها السياسي ومنهجها وأهدافها من التأسيس القائمة على مساندة المخلصين من الأمة الجزائرية وفضح الخونة وأعوان الاستعمار ؛ فقد ورد في عددها الأول الصادر يوم 15 ديسمبر 1949 بقولها: "إليك أيتها الأمة الكريمة تتقدم نخبة الفتيان بهذا المشروع الوثاب.. وسهاما نافذة في صدور اعدائك ، وقنبلة متفجرة في حشد المتكالبين عليك... لرتق الصدع وسد الثلمة... إن في الشعلة لنارا ، وإن فيها لنورا... فلك أيتها الأمة الكريمة ولأبنائك المخلصين الفعالين لا القوالين من الشعلة الدفء والنور... وعلى أعدائك والمتكالبين عليك من الشعلة أن يفتضح من نورها الظالم والكائد والخائن واللص والغادر والخداع. سيحترق بنارها الاستعمار بيت الداء وأصل كل بلاء ، وينبوع مختلف الشرور ، وسيكتوي يبها أعوانه..."[14].

5.1. طبيعة مصطلحات مقالات الشعلة:

إنّ أكثر ما عَرضته الجريدة من المصطلحات تتعلق بالسخرية والانتقاد اتجاه من يَخون أُمته ويوالي الاستعمار الفرنسي ، ومن تلك المصطلحات نذكر: "العدو ، ثعلب ، الأوباش ، الخائن ، فرعون ، البندير ، بني وي وي ، في الميزان ، مؤامرات. الكراسي المغتصبة ، أعداء الإصلاح".

في مقابل هذا ضمّت بعض مقالاتها مصطلحات تتعلق بالهوية الوطنية والأمة الجزائرية ، ومن تلك المصطلحات نذكر: "المثقفين الجزائريين ؛ المنبر الحر ؛ الجزائر جزائرية ؛ الأمة الجزائرية ؛ التضحية ؛ العِلم ؛ اتحاد طلبة شمال افريقيا ؛ الاتحاد.

6.1. إيقاف وحَل الجريدة:

لَم تُعمّر جريدة الشعلة طويلا ؛ مقارنة مع جرائد أخرى صدرت في نفس فترة صدور الشعلة ، حيث أوقفتها السلطات الاستعمارية يوم الثامن فيفري 1951 ، بعد صدور 54 عددا منها. ومن الأسباب التي أدت بالسلطات الاستعمارية إلى إيقاف صدورها نذكر:

- عدائها الشديد لسياسة السلطات الاستعمارية في الجزائر.
- مهاجمتها العنيفة والمستمرة للإدارة الاستعمارية وأعوانها.

وهنا ذكر مصطفى حوحو ابن أحمد رضا حوحو مؤسس الشعلة بأن إيقاف صدور الجريدة لا يرجع إلى السلطات الاستعمارية ، وإنما سوء التفاهم الذي وقع بين أحمد رضا حوحو وبعض شركاءه ؛ هو السبب الذي أدى إلى توقف صدور الجريدة ؛ نتيجة انسحاب

14- جريدة الشعلة ، ع01 ، 15 ديسمبر 1949 ، ص01.

رضا حوحو النهائي من إدارة الجريدة. وهو نفس السبب الذي أورده أحمد حماني الذي أرجع سبب توقف صدور الجريدة إلى الأزمة الداخلية التي عرفتها[15].

2 - اهتمامات جريدة الشعلة بالقضايا السياسية:

1.2. تعريف جريدة الشّعلة لمصطلح "السياسة":

عَرَّفت جريدة الشّعلة السياسة أنها تسيير شؤون الأمة وتدبير مصالحها العامة، والسهر على ترقيتها أدبيا واجتماعيا، وذلك بإصلاح ما فسد وتقويم ما اعوج. أما السياسي فعرفته ذات الجريدة بأنه هو الذي يقوم لها بذلك فلا يهمل شؤونها، ولا يترك مصالحها عرضة للتلاشي الضياع أو للتدجيل والتجارة.

أمّا في الجزائر فإنّ معنى السياسة يختلف عن معناها السابق؛ إذ ليس معناها التسيير والتدبير بل التلصُّص والخيانة، أمّا اشتقاقها فليس من ساس المعروف؛ بل من سوس العود أو من ساست الشاة إذا كثر قمْلها.

فالسّياسة حسب الشعلة كافَح من أجلها رجال مخلصين، ودافعوا عنها وحرموا أنفسهم من الكثير من اللذات، ومن أمثلة هؤلاء المكافحين "غاندي" في الهند، وسعد ومصطفى في مصر، ورجال السياسة في أوروبا[16].

2.2. نشْأة السياسة في الجزائر حسب الجريدة:

جاء في إحدى مقالات الجريدة أنّ السياسة في الجزائر على النقيض من ذلك حيث: "إنّها لم تنشأ على يد رجال مخلصين من أبناء الأمة الجزائرية؛ بل نشأت على يد الحكومة الاستعمارية، وكان ذلك يوم خولت حق النيابة في مختلف مجالسها؛ فكان نشوؤها من أول يوم على شيء لا رائحة فيه لما تعنيه السياسات الشعبية ولا علاقة له بالأمة الجزائرية".

فحكومة الاستعمار إنّما فَرضت تلك النيابة لا لتسمع صوت الشعب المعذب؛ وإنما لتخونه في أبناءه الذين تشققوا بلسانها، إذ ما أعطتهم هذا الحق في -زعمها- إلا بعد أن سَمَّتهم "فرانسيين" وأكرهتم على عقوق الأبوة وإنكار جدودهم العرب الذين حملوا المدنية إلى أوروبا![17]

15- حوحو أسامة، الأستاذ أحمد رضا حوحو حياته وأثاره 1910-1956 (دراسة تاريخية)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص55.

16- جريدة الشعلة، ع02، 22 ديسمبر 1949، ص 04.

17- نفسه، ص 04.

وتساءلت الجريدة: "وأيُّ معنى لنيابة في حق غير معترف به للأمة ، وكيف يسوغ أن يسمى تهكم الاستعمار بالأمة "سياسة"؟ ثم أجابت عن تساؤلها هذا: "أمَا والله ما هي بالسياسة وما هي بالنيابة.."

وكانت الجريدة قد نبّهت إلى أنّ الشعب الجزائري في حاجة إلا سياسة شعبية يُنشئها بنفسه ، وذلك ما من شأنه أن يُرغم الاستعمار:

أوّلا: على أن يعترف بوجوده السياسي وبمقوماته الذاتية من دين وحرية ولغة رسمية ، وحقوق مكتسبة ومصالح مشروعة ، أيضا إنّ الشعب الجزائري في حاجة إلى رجال لا يتهافتون على المرتبات الضخمة ولا يستعيضون بالجلوس على الكراسي الوتيرة[18].

وفي ذات المقال تحدثت الجريدة عن وجود سياسة شعبية في الجزائر قبل مجازر الثامن ماي ، وهو ما عبّرت عنه في قولها: "قد وُجدت في الجزائر سياسة شعبية في فترات قصيرة ؛ وكان ذلك قبل حوادث ماي 1945 ؛ حيث أنّ الشعب قبل هذه المجازر سار في الاتحاد والتضامن والتعاون خطوات بعيدة ، واستعد للتعمير والبناء بنفسه ، وجمع لذلك أموال طائلة ، وأخذ يتربى التربية السياسية ؛ فصلحت جماعاته وتواصلت على الخير أفواجه ، وتواصت بالحق أسرابه. إلا أنه ولما رأت الحكومة ذلك وعرفت أن الشعب قد سلك طريق السياسة الصحيحة ، لم يهدأ لها بال حتى قتلت من أبريائه نحو من أربعين ألفا[19].

3.2. أقسام رجال السياسة الجزائريين ضِمن جريدة الشُّعلة:

في مقال آخر للجريدة قَسّمت فيه رجال السياسة في الجزائر إلى قسمين: القسم الأول "قسم مارق لا علاقة له بالشعب ؛ وإنّما أعجزته الوسيلة عن نيل الحظوظ الدنيوية من طريق الاستعمار فاتّخذ لها طريقا من سياسة الشعب وحتى من أنشودة الاستقلال والحرية أحيانا. أمّا القسم الثاني فهو "الذي خالطت الغيرة نفسه فقام يناطح الاستعمار بدافع من تلك الغيرة ، وأبى أن يخدم الشعب وأن يندمج في صفوفه فلم يأت دفاعه بالثمَرة المرجوة[20].

وهنا كشفت الشعلة سبب تخلي القسم الثاني عن الشعب بعدم استعداده للتضحية في سبيله لضعف إيمانه بوجود هذا الشعب واستخفافه بمالَه من المقومات الغالية ، ولعقيدته أنه شعب ميت مغفل! وهنا رَدّت الشعلة على هؤلاء قائلة: "لا ، إنّ الشعب ليس ميتا بل مملوء حيوية وشعورا وليس مغفلا ؛ بل يقضا حذرا وأنه ما أوتي إلا من عقيدتكم

18 - جريدة الشعلة ، ع02 ، 22 ديسمبر 1949 ، ص 04.

19- نفسه ، ص 04

20- جريدة الشعلة ، ع04 ، 05 جانفي 1950 ، ص03.

فيه وعدم استعدادكم للتضحية من أجله وضعف إيمانكم به ، وأنّ "الشعلة" لتتحداكم إذا كنتم رجالا أن تتخلوا عن سياسة الأمن والأرباح والحديث والكلام إلى سياسة شعبية لا تجمع الأموال لغير مشروع ولغير غاية ولا تنكمش على نفسها لتلعب "رَيْ رَيْ" ولا تترصّد كراسي النيابة كما يترصّد اللّص القافلة! كان الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله يعمل ويقول: "ويل للاستعمار يوم تتحقق وحدة الشعب الجزائري كأخيه الشعب التونسي". ثم أضافت: "والشعب التونسي ما تَوحد واستعد الا بمجهودات رجال سياسته ؛ فأين هي مجهوداتكم يا رجال السياسة! لتجيب عن سؤالها هذا: "آه أستغفر الله إنّ مجهوداتكم في النزاع والخصام وبث ألسن الدعاية الكاذبة[21].

3- الكراسي النِّيابية وتأثيرها على مبادئ النّائب:

1.3. كُرسي النيابة وكيف يُأثِّر على المبادئ الشخصية لبعض النواب:

اهتمت الجريدة بقضية الكراسي النيابية ؛ وذلك لِما لها من تأثير على من يجلس عليها على مبادئه وكرامته وضميره ، وهذا ما كتبته: "إنّ هذا الكرسي سِحْري عَزيز أَثير ، إذ أنّ طريق الوصول إليه تؤدي إلى هَدر الكرامة ، كما أنه يُرخِّص الشَّرف ويَمتهن الضّمير ، وتَهُون الأموال الطائلة ، وربما تُزهق الأرواح البريئة الطاهرة. ومن أجل الاحتفاظ بكرسي النيابة ؛ تُصرّح الشعلة أنه لأجل هذا يُداس المبدأ ، ويُتنكر للإخوان ، ويُتبرأ من الأحزاب ، ويساوَم على مصالح الأمة ويُباع الشعب [22].

وذكرت الجريدة في ذات المقال أنه ومنذ تنصيب كرسي النيابة من قبل الاستعمار في الجزائر لأجل أن تجلس عليه طائفة مختارة من الشعب ؛ كان منذ ذلك الحين أحبولة الصيد وشبكة الكيد ، قليل خيره ، كثير شره ، شبيها لأم الخبائث إثمه أكبر من نفعه[23]. وهذا تشبيه بليغ قدمته الشعلة ؛ من خلال تشبيهها لكرسي النيابة بالخمر الذي إثمه أكبر من نفعه ، ونحن نعرف ما للخمر من تأثير على شاربه ، إذ أنه يؤثر على عقله فيصبح كالمجنون ؛ وهكذا كرسي النيابة يغير الطبائع والمبادئ.

وحوْل ما يعمله كرسي النيابة من تغيير في مبادئ صاحبه: "إنّ هذا الكرسي يُغيِّر مبادئ من يجلس عليه ، إذ ربما جلس عليه الطاهر الضمير ومستقيم المبدأ ومشرق الماضي أبيض الصفحات ، وما إن يستقر به الجلوس حتى تنكر فيه كل ما تعرف ، فلا مصلحة إلا مصلحته ، ولا مبدأ إلا منافعه ، ولا أمة إلا بطانته.

21- جريدة الشعلة ، ع04 ، 05 جانفي 1950 ، ص03.

22- جريدة الشعلة ، ع 03 ، 29 ديسمبر 1949 ، ص 01.

23- نفسه ، ص 01.

هذا الشخص الذي تغير بعد استقراره على كرسي النيابة إن تمت معاتبته أو محاسبته أخذته العزة بالإثم وأنكر المبدأ وتبرّأ من الحزب، وشأنه هكذا إلى أن يقترب موعد الانتخاب فيهرول إلى المغفرة وطلب التوبة، يلبس رداء الصالحين، وقد يظهر في صورة البطل الصنديد، ثم يتقدم لشحت الاصوات أو شراء الضمائر، فإذا أعادته الأمة إلى الكرسي، استنكف أن يقول لها حتى كلمة شكرا، أما إن خذلته الأمة رماها بكل نقيصة، وقال فيه كلاما شنيعا[24].

2.3. حقيقة النِّيابة عند الشُّعوب الحيّة:

كما كَتبت الجريدة عن حقيقة النيابة عند الشعوب الحيّة: "إنّها سلطان الأمة وإرادتها، ومظهر قوتها ونخوتها، وهي الشرف الأثيل والعز الطارف والتليد. يقول النائب فتنصت الأمة جمعاء لقوله، لا يخاف أميرا ولا يداري وزيرا، بيده القانون يسوغه ويعدله وقد ينسخه، وليس للقانون عليه من سلطان غير قانون الكرامة والشرف، فإن هان عليه وامتهن الضمير اسلمه إلى القانون الوضعي ليقتص منه[25].

أمّا صفات النائب عند هؤلاء الشعوب الحية فأكدت الجريدة: "أنه يحاسب نفسه قبل أن يحاسَب، فإذا رأى من نفسه قصورا في آداء واجبه استقال من نيابته وأبرأ ذمته وأرجع إلى أمته الأمانة التي وضعتها في عنقه.

ثم خاطبت النواب: يا قوم؛ هذه هي النيابة وهذا هو النائب فأين نيابتكم منها، وأين أنتم من هؤلاء؟ أم تحسبون أن الأمة غافلة عنكم إلى الأبد، وأن ليس فيها من يحاسبكم أو من هو فائق بكم؟ إنكم إذن لغافلون؟[26].

وفي ذات المقال حذَّرت الجريدة النواب من العاقبة السيئة لمن يستعمل كرسي النيابة لمصالحه الشخصية: "أيها السادة إنّ عمر هذه الكراسي الوثيرة غير طويل وإن الخزي والعار تتركه لكم على مر الأجيال أشد من المغانم التي تدرها عليكم... فما أنتم فاعلون"[27].

4- الشُّعلة وظُلْم النواب المنتخَبون لمن انتخبهم من الشعب:

لم تُفوِّت الجريدة فرصة فضح النواب الذين يتعرضون للباعة المتجولين ومصادرة بضاعتهم، حيث ذكرت الجريدة هنا قيام أحد نواب المجلس البلدي القسنطيني بمساعدة

24- جريدة الشعلة، ع 03، 29 ديسمبر 1949، ص 01.
25- جريدة الشعلة، ع 03، 29 ديسمبر 1949، ص 01.
26- جريدة الشعلة، ع 03، 29 ديسمبر 1949، ص 01.
27- نفسه، ص 01.

أعوانه بالقبض على باعة اللحوم المتجولين، وقادهم نحو مركز البوليس، حيث تمت مصادرة بضاعتهم، وعوقبوا أيضا[28].

وبالمقابل كَشفت عن حال هؤلاء الباعة الذين يعانون من ظلم بعض النواب: "وهكذا فإنّ فهؤلاء المساكين لم يكفِهم ظُلْم الاستعمار وضغوطاته، ولم يبق لهم من أراضيهم إلا بعض الصخور الجرداء في قمم الجبال، يقومون فيها بتربية بعض المواشي؛ حتى إذا قام أحدهم بذبح شاة وبيعها لكي يشتري القوت لعياله الجياع؛ وجد ذلك النائب الذي انتخبه يقوم بمطاردته وتسليمه للبوليس، ثم ختمت مقالها "لك الله أيها المسكين البائس"[29].

5- الشُّعلة والحملة الانتخابية لنواب الأحزاب السياسية:

تَتَبعت الشعلة مُجمل الأحداث السياسية داخل الجزائر، خاصة وأنّ فترة ما بعد مجازر الثامن ماي عرفت تطورات سياسية هامة، خاصة مع صدور دستور الجزائر (1947) وما ترتب عنه من انتخابات المجالس المختلفة؛ وتأسيس المجلس الجزائري. وقد تركز اهتمام الجريدة في مقال لها حول برامج بعض النواب منهم الدكتور "عيسى بن سالم" نائب عن حزب البيان؛ والذي عاهد زعماء الحزب الأمة أن يكون المترشح أسير مبدإ الحزب. أمّا مترشحي حزب الشعب الحكيمان "جمال دردور" و"الأمين دباغين" فقد أعلنا أنهما على مبدأ الاستقلال التام أو الموت الزؤام[30].

وممّا جاء بها من مقالات هامة مثلا دعوتها النواب المترشحين إلى أن يستقيلوا من مناصبهم ثم يتقدموا إلى الأمة بوجوه جديدة ويكشفوا لهم عما كشفته لهم الأيام: "استقيلوا من مناصبكم وتقدموا إلى الأمة بوجوهكم الجديدة، واكشفوا لهم ما كشفته لكم الأيام؛ فإن وثقت بكم أمتكم وأعادتكم إلى مناصبكم عدتم مرفوعي الرأس موفوري الكرامة، أمّا إن نبذتكم أمتكم وخذلتكم؛ كنتم قد أعذرتم وأديتم واجبكم وأرحتم ضمائركم". ثم خاطبت هؤلاء النواب قائلة: "سيدي النائب، لم تنتخبك الأمة لتكون في كتلة الكاثوليك ولا في كتلة عميد الصهيونية بفرنسا ولا لتكون مذبذبا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء؛ إنما انتخبتك على مبدأ معين وقد حدت عنه فإما اعتدلت وإما اعتزلت. ألك ضمير، ألك شرف، ألك كرامة، أفيك عرق ينبض بالوطنية. آه لو كان أحد هؤلاء!"[31]. ونجد هنا أن الجريدة كانت دعوتها للنواب تتمحور حول ضرورة الالتزام بمبادئ الهوية الوطنية وعدم الانحياز للأطراف المعادية خاصة الاستعمار ومن يواليه.

28- جريدة الشعلة، ع02، 22 ديسمبر 1949، ص04

29- جريدة الشعلة، ع02، 22 ديسمبر 1949، ص04

30- جريدة الشعلة، ع02، 22 ديسمبر 1949، ص01.

31- جريدة الشعلة، ع02، 22 ديسمبر 1949، ص01.

6- الحركة الوطنية الجزائرية بعد حوادث الثامن ماي :1945

1.6. حوادث الثامن ماي 1945 وتأثيراتها على الصّف الوطني للحركة السياسية الجزائرية:

اهتمت الجريدة في بعض مقالاتها بأحداث الثامن ماي ؛ وذلك لِما كان لها من أثر واضح على السياسية في الجزائر. وهنا استهلت مقالها بالتأكيد على أنّ "حوادث الثامن ماي الأثيمة كانت نتيجة لتسخير الحكومة طائفة الكولون الذين جعلت بأيديهم القوات المسلحة ، وأعطتهم السلطة المطلقة ، وخضعت في إرادتهم في التشريع والقضاء ضد المسلمين".

وتابعت الجريدة في ذات المقال ذِكر ما نَجم عن تلك الحوادث: "نَجم عن تلك الحوادث التصدُّع والشّقاق والمنازعة في هيكل السياسة الجزائرية. حيث أدّت تلك الحوادث إلى غربلة صفوف الهيأة السياسية بانسلال المندسين فيها من ذوي الغرض واللّبانة ، ونُكوص المنافقين الذين لم يسايروا ركبها إلا مندفعين طامعين. كما أضافت الشعلة استغرابها مما أفضت إليه تلك الحوادث من تضارب واختلاف بعد تعانق وائتلاف وهو حسب ذات الجريدة ما لم يكن في الحسبان ، وذلك أنّ نزول المصائب والويلات هو سبب التعاطف والتكاثف ، وازدياد العلاقة توطدا والقرابة التحاما بين رجال الأحزاب نتيجة تلك الحوادث. وتأسفت الجريدة مما أصبح عليه رجال السياسة بسبب الخلافات الناشبة بينهم آداة شغب في الشعب[32].

2.6. الخلافات السياسية بين الأحزاب السياسية العريقة "حزب البيان وحزب الشعب" ضمن جريدة الشعلة:

وعن موضوع الخلاف والشقاق الذي ظهر بين أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية (حزب البيان وحزب الشعب) خلال الانتخابات البرلمانية شهر جوان 1946 ، كتبت الشعلة في مقال لها: "أكدت أسرة الشعلة أنها عاهدت الله على نصر الحق وتنوير الرأي العام في الجزائر وخارج الجزائر من غير تحيز ولا مداهنة. فالأمة الجزائرية التي عمي عليها الحق في هذه القضية الشائكة ستبصره وتهب لمناصرته. وقد جاء في هذا المقال أن الخلاف بين الحزبين لم يكن نتيجة التغيرات التي طرأت على بعض نقاط برنامج الذي وقع عليه الاتحاد قبل الحوادث ؛ بل نجم الخلاف حول النيابة وكراسيها ومن سيكون نائبا[33].

3.6. موقف كل حزب من مسألة المشاركة الانتخابية:

وبخصوص الخلاف بين الحزبين العريقين حول المشاركة في الانتخابات نورد ما كتبته الجريدة: "أدركت مصيبة الثامن ماي 1945 الصفوف ملتحمة والأحزاب متحدة

32- جريدة الشعلة ، ع03 ، 29 ديسمبر 1949 ، ص02

33- جريدة الشعلة ، ع05 ، 12 جانفي1950 ، ص04

ففتكت بالوحدة وشتت الصفوف. وحول كيف وقع الشقاق بين حزب فرحات عباس وحزب مصالي الحاج ، فبعد الخروج من السجن ، والإعلان عن قرب انتخابات المجلس الاستشاري الفرنسي ، وهنا كان رأي فرحات عباس زعيم حزب أحباب البيان والحرية أن تشارك الأمة في الانتخابات ، وأن ترسل بنوابها إلى فرنسا ؛ وفق ما خوله لها تصريح الجنرال ديغول في 7 مارس 1944. أما مناضلي حزب الشعب فقد كان رأيهم حينها أن المشاركة في الانتخابات هي اعتراف بمرسوم ديغول الذي حاربه أحباب البيان والحرية حربا شديدة وحكموا عليه في مؤتمر مارس 1945"[34].

كما أعلن عباس لمناضلي حزب الشعب أنّ حزبه سيتقدم الى الانتخابات منفردا لأنه أصبح بعد حوادث ماي غير مستعد لمشاركة من لا يشاركه في تقرير أمور خطيرة يخالفه في القيام بها حتى أفسدت عليه الاستمرار على تسيير سياسة الشعب نحو الغاية المقصودة على أساليب تقتضيها الظروف ويُقرها المنطق ، وتُمليها الحكمة ، كما صرح لمناضلي حزب الشعب أنه ليس مستعدا لأية مفاهمة معهم في شأن توجيه السياسة الجزائرية إلا مع رئيس الحزب نفسه مصالي الحاج الذي يجب بذل الجهود والمساعي للإفراج عنه[35].

إلا أنّ مناضلي حزب الشعب تمسّكوا بالعمل معا ؛ فإمّا مقاطعة الانتخابات كليا ، وإمّا مشاركة الحزبين فيها بأي ثمن ، فأصر السيد عباس على رفض المشاركة ، وأعلن أنّه مستعد للانسحاب ، والتأييد فيما إذا أراد حزب الشعب أن يتقدم للانتخاب ؛ فرَفضوا التقدم وحدهم ، وأصروا على المشاركة إما في المقاطعة أو في الانتخاب.

هكذا تقدم حزب البيان وحده للانتخابات ، ودعا مناضلي حزب الشعب للمقاطعة ، رامين عباس بأن المشاركة هي عين الاندماج والكفر والاعتراف بقانون 7 مارس الذي يجعل الجزائر فرنسية ، وأن ذهاب نواب الجزائر إلى البرلمان الفرنسي يعتبر تطبيقا لذلك القانون ، وإفسادا لبرنامج الاستقلال[36].

أدّت انتخابات الأولى في جوان 1946 إلى فوز 11 نائبا ؛ اجتهد هؤلاء في تأدية الرسالة التي آمنوا بها وعرضوها على الشعب ليصوت عليهم بمقتضاها ، وحسب ذات الجريدة فإن هؤلاء النواب استطاعوا لفت الأنظار نحو قضية بلادهم ، وأن يجعلوها قضية من القضايا العالمية ، بعدما كانت فرنسا تزعم أن القضية الجزائرية هي قضية داخلية.

كما قام هؤلاء النواب بتوحيد صفوفهم متضامنين مع نواب المستعمرات المشاركة للجزائر في آلامها وآمالها ، واستطاعوا أن يرعبوا الاستعمار داخل فرنسا وخارجها.

34- جريدة الشعلة ، ع07 ، 26 جانفي 1950 ، ص 04.

35- نفسه ، ص 04.

36- نفسه ، ص 04.

وحوْل صدى القضية الجزائرية في الصحافة الدولية ؛ فقد جاء في مقال للجريدة: "وأصبحت الصحافة العالمية تتحدث عن أن للجزائر قضية تتطلب حلا سريعا وبها أمة مظلومة تطلب انصافا عاجلا. وأن هذا الدفاع له خطورته من حيث اطلاع الرأي العام العالمي على حقيقة القضية الجزائر. وأكدت الشعلة في نهاية مقالها أن ما يُحزن هو "أن تتعطل المساعي النيابية للتحرير في العهد الأخير وأن يخفت صوت الجزائر الذي ظل وبات متعاليا في العهد الأول. كما صرَّحت بأن ما يهمها هو أن يؤدي السياسيون الجزائريون الأمانة التي تحملوا مسؤوليتها أما الله وأمام الناس أو يعتزلوا[37].

7- جريدة الشُّعلة تَنقل مداخلات بعض أعضاء حزب البيان في اجتماع 06 مارس 1950:

تَبَّعت الجريدة مختلف نشاطات الأحزاب السياسية الناشطة آنذاك ، وفي هذا نَقَلت في مقال لها مجموعة مداخلات لمناضلي حزب البيان في اجتماع له عَقده بقاعة "سيرتا" يوم 06 مارس 1950:

1.7. المحامي أحمد يحي حسين:

شرَح أسباب التفكير في اقتحام الميدان السياسي في إطار أحزاب منظمة ؛ وذلك لأنها تستطيع لوحدها الثبات أمام معاول الهدم الاستعمارية.

2.7. الشيخ نعيم النعيمي:

ألقى كلمته باللغة العربية ، ندد فيها بالرأي القائل بفرنسية الجزائر ، ثم بيّن فيها بضرورة تدخل العلماء في السياسة ما دامت الحكومة تتدخل في الدين وتعرقل العربية [38].

3.7. الأستاذ أحمد بومنجل:

تحدّث أحمد بومنجل باللغة الفرنسية ، حيث افتتح كلامه بالتحية لقسنطينة وذكر مواقفها الجليلة في ميادين الكفاح المختلفة ؛ واصفا إياها [انها عاصمة كل حركة ونهضة. ثم أخذ في تحليل رسالة الاستعمار في هذه البلاد ووضح إفلاسها في عموم الميادين لاجتماعية والاقتصادية على السواء ، ثم تكلم على حياة الفلاح وما يعانيه من البؤس والشقاء ؛ وبين ضرورة توجيه الغاية إلى خدمته ورفع مستواه ، لأن الفلاح هو الجزائر وهو استقلالها وهو كل شيء فيها ، والسياسة الصالحة هي التي تكون منه وإليه[39].

ثم تطرق لحياة البطالين خاصة فئة الشباب مقارنة بما تكتنزه أرضهم من كنوز معدنية بمقدورها تشغيلهم ، والقضاء على فقرهم واحتياجهم ، ثم استطرد قائلا: "ما دام الاستعمار عاجزا عن تمكيننا من استغلال أراضينا فليتركنا وشأننا نستغلها بأنفسنا لأننا

37- جريدة الشعلة ، ع07 ، 26 جانفي 1950 ، ص 04.

38- جريدة الشعلة ، ع16 ، 20 مارس 1950 ، ص04.

39- جريدة الشعلة ، ع16 ، 20 مارس 1950 ، ص04.

نريد العيش كما نريد نحن أعزاء مكرمين ، لا أذلاء بؤساء كما يريد هو. من جهته أكد بومنجل في سياق حديثه هذا على أن عدد إصابات الجزائريين بأمراض السل بلغت لوحدها نصف مليون إصابة. كما نوّه إلى ما يعانيه أطفالنا في سائر مناطق البلاد من الفاقة والبطالة والتشرد. وأشار إلى التوجه إلى جامعة الأمم لأجل المطالبة بإصلاح أحوال البلاد.

بعدها تحدث بومنجل موجها خطابه إلى الأوروبيين في الجزائر قائلا: "عليكم أن تنزعوا ثوب الامتياز البالي لتجدوا مكانكم بيننا ومثلنا ، وأما من يأبى إلا أن يتشبث بهذه الامتيازات الموهومة فإنه لا حق له في الجمهورية الجزائرية التي ستكون رغم أنفه ورغم أنف الاستعمار الفرنسي"[40].

وفي ختام حديثه دعا الشباب إلى العمل الذي هو أساس النجاح ، متمنيا أن يراهم يغشون دواوير الفلاح لعلاجه ومواساته وتعليمه ورفع مستواه. ثم تساءلت الشعلة في نهاية مقالها حول ما إذا كان الشباب سيأخذون بنصيحة بومنجل ، أم سيستمر كعهدنا به في القيل والقال وكثرة السؤال ؟[41].

من جانب آخر نصحت الجريدة نواب الجزائر بأن لا ينبغي أن نُقلِّد من سبقونا في السياسة في الأخذ بالقشور وترك اللّباب ، كما لا ينبغي لنوابنا أن ينعزلوا عن الأمة أو يُعرِضوا بعد تربُّعهم على أرائك النيابة ومد أيديهم لقبض الجرايات والمنح...؟

وحول نشر أبحاث لنواب في المواضيع التي تهم الأمة الجزائرية أكدت الجريدة أنها: "مستعدة لنشر أبحاث النواب في المواضيع التي تهم الأمة وتقودها إلى سعادتها وتعلن عن محاضراتهم. أما إذا لم ينشط هؤلاء النواب فإنها ستكوّن لجنة تختار المواضيع وتوزعها على النواب[42].

8- جريدة الشُّعلة تَكشف عن المواقف السياسية لنُواب الجزائر:

تتبعت الشعلة مُجمل المواقف السياسية لأعضاء الأحزاب السياسية خاصة حزب فرحات عباس وبعض الاندماجيين. والملاحظ هنا هو تركيز الجريدة على طرح مواقف هؤلاء النواب اتجاه قضية الاندماج داخل البوتقة الفرنسية ، وأيضا الكشف عن طروحات بعض النواب القائلين بمقولة "الجزائر فرنسية". ونذكر فيما يلي ما كَتبته الجريدة:

1.8. النائب "السائح عبد القادر" وقضية "الجزائر فرنسية":

40- جريدة الشعلة ، ع16 ، 20 مارس 1950 ، ص04.

41- جريدة الشعلة ، ع16 ، 20 مارس 1950 ، ص04

42- جريدة الشعلة ، ع14 ، 15 ديسمبر 1949 ، ص02.

وَرد في الشعلة مقالا بعنوان: "لمن يغني" جاء فيه كلمة للسيد السائح عبد القادر[43] ألقاها في باريس "الجزائر فرنسية وستبقى فرنسية ، لأنها تتأكد أن مع فرنسا وحدها تجد الديمقراطية والحرية والسعادة التي تمنحها فرنسا للشعب الذي تقوده إلى التقدم والرقي دون تمييز بين الأجناس والأديان" ، وحسب الشعلة فإن الاستعمار كان قد صفق للسائح عبد القادر في الجزائر ؛ لا لكونه تكلم بكلمات في صالحه وفائدته ، بل لإتقانه حفظها وتكرارها ، فأعادها في باريس مثلما لقنه إياها في الجزائر ، مما جعله بالنسبة للاستعمار أمينا في النقل بارعا في الإذاعة[44]

وحول تصريح هذا النائب علّقت الشعلة بأن السائح عبد القادر لم يعمل شيئا يستحق عليه ثناء الاستعمار وشكره ، فهو لم يعمل إلا واجبه نحوه ولم يقم إلا بالرسالة التي قدمه من أجلها وعينه عضوا ورئيسا للمجلس الجزائري لخدمتها ، ولكن من دون أن يشعر فضح نفسه وفضح الاستعمار معه ، وما ذلك إلا بألفاظ السعادة والحرية والتقدم والرقي والديمقراطية التي كالها للشعب الجزائري المسكين كيلا وافيا[45].

ثم تساءلت جريدة الشعلة: أين الشعب الجزائري والسعادة؟ هل السعادة في الأكواخ التي يسكنها وفي الجوع الذي يعانيه؟ وهل الرقي والتقدم في الجهل الذي يتجرع مرارته؟ وهل الحرية في العصا التي تسوسه وتسوقه؟ وهل الديمقراطية وعدم التعصب الجنسي والديني وجدت في خطب الوالي العام هي مجرد أقوال ، حتى توجد في الجزائر وهي أعمال ؟[46]

وبعدها تساءلت أيضا: "فابسم من يتكلم عبد القادر السائح؟ فإذا كان يتكلم باسم الاستعمار وأعوانه فإنهم حقا يتمتعون بكل ما ذكر ، أما الشعب الجزائري فإنه يعيش في اضطهاد وظلم وبؤس وتعاسة ، لغته مضطهدة ودينه مغتصب ، حريته مهضومة ، هذه الحقيقة التي يعلمها الجميع"[47].

43- السائح عبد القادر: كان من أشراف مدينة الشلف ، وعضوا في المفوضيات المالية في 26 ماي 1943 عندما أعلن المنتخبون الجزائريون عن مشروع دولة ذات استقلال ذاتي وعارضه الحاكم العام الجديد كاترو مثل الجنرال ديغول. وُضع بعدها رفقة فرحات عباس رهن الإقامة الجبرية بعد حل الفرع العربي للمفوضيات المالية ، شغل منصب رئيس الجمعية الوطنية ثم انسحب من الحياة السياسية سنة 1956. أنظر: شرفي عاشور ، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962 ، ترجمة: عالم مختار ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 192.

44- جريدة الشعلة ، ع07 ، 26 جانفي 1950 ، ص 04.

45- نفسه ، ص 04.

46- جريدة الشعلة ، ع07 ، 26 جانفي 1950 ، ص 04.

47- نفسه ، ص 04.

لم تقف الشعلة عند هذا الحد ؛ بل وبخت السائح عبد القادر ، وتبرّأت منه قائلة: "فليغن السائح عبد القادر بما شاء من الأغاني في "الشان زيليزي" وفي قصر الشتاء والصيف ، فإنه لا يغير من هذه الحقيقة المرة شيئا ، فإنما يغني عن نفسه وزملائه ، أما الشعب الجزائري فإنه لا يمت إليه بصلة قريبة ولا بعيدة ولا يعنيه من أمره شيء ، فليطبل إذن ويزمر ما شاء له هواه من التطبيل والتزمير ليسمع أنشودته إلى العالم الخارجي لمغالطته ، وإن كنا نعتقد اعتقادا جازما أن العالم كله عل علم بالحالة التعيسة للجزائر ، وإن قال رئيس المجلس الجزائري بما يخلف ذلك"[48].

وحوْل مقولة "الجزائر قطعة من فرنسا" ؛ والتي كان يرددها أحد وزراء فرنسا كلما وقف على منصة الخطابة ؛ كتبت الجريدة متسائلة": هل الجزائر قطعة من فرنسا ؟ ، ثم طرحت الجريدة على صاحب هذه المقولة عدة أسئلة ، لتؤكد له ولأتباعه أنّها مقولة كاذبة ، وذلك نظرا للواقع الذي يعيشه الجزائريون في الجزائر مقارنة مع فرنسا:

- هل يوجد في فرنسا صندوقان للانتخاب كما يوجد في الجزائر ، صندوق القسم الأول وصندوق القسم الثاني ؟
- هل يوجد في فرنسا أحواز ممتزجة على رأسها "أدمينستراتوات" يسوسون الناس على حسب شهواتهم ؟
- هل في فرنسا يوجد باشغوات وقياد يحكمون الناس بالعصا ؟ وهل يوجد في فرنسا تراب عسكري بأحكامه الشاذة الغاشمة ؟
- هل يوجد في فرنسا كنائس كما توجد في الجزائر مساجد محجوزة من طائفة الموظفين تسمى أئمة ومفاتى وحزابة ؟ تعوق بيوت الله عن تأدية واجبها المقدس ؟
- هل يوجد في فرنسا حاكم يعين بنفسه نواب الأمة رغما عنها ، ويتدخل حتى في تعيين أعياد المسلمين ؟ وهل أجور العمال في الجزائر هي نفسها أجور العمال في فرنسا ؟
- هل يوجد في فرنسا مجلس كمجلس الجزائر حجزت مقاعده مدة خمس سنوات ضد مصلحة الأمة ؟[49].

وهنا نجد أنّ الشعلة ركّزت على سياسة التفرقة العنصرية التي يمارسها الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، إضافة إلى تدخل الإدارة الفرنسية في الشؤون الجزائرية كتعيين النواب وموظفي الشؤون الدينية ، والنظام العسكري في الصحراء الجزائرية ، والبلديات المختلطة ، والتدخل في الانتخابات المختلفة. وفي اعتقادنا فإن الجريدة كانت تهدف من

48- جريدة الشعلة ، ع07 ، 26 جانفي 1950 ، ص 04.
49- جريدة الشعلة ، ع03 ، 29 ديسمبر 1949 ، ص02

خلال هذه التساؤلات إلى فضح المسؤولين الفرنسيين القائلين بأن "الجزائر قطعة من فرنسا" ؛ وأن ما يقولونه ليس حقيقيا بدليل السياسة الاستعمارية الممارسة في المستعمَرة.

أمّا بالنسبة للنواب القائلين بفكرة "الجزائر فرنسية" فقد كتبت ما يلي: "أن الشعب الجزائري يعلم بأن السائح وأمثاله ليسوا بنواب عليه ، وإنما هم نواب نيجلان ودهاليز الولاية العامة ، سلكت بهم الطريق إلى النيابة على جثث الأبرياء.

كما دعت القائل بتلك المقولة (السائح عبد القادر) إلى أن يُلقي سمعه لهمسات أسياده ومواليه ؛ فإنه سيجد حديثهم كله سخرية به وبما يقوم به من أدوار سخيفة في تمثيله. في مقابل هذا دعت السائح مرة ثانية إلى أن يسمع لأبناء قومه فإذا هو يجد حديثهم كله لعنة عليه. أما عشيرته وأباءه وأحفاده فإنه سيجدهم يمقتون أدوارهم ، وهم مستعدون لأن يتبرأوا منهم [50].

إنّ السائح وفق ما جاء في ركن الميزان أصبح من خلال تصريحه يتبرأ من أجداده ويتملص من ماضيهم المليء بكفاحهم ضد الاستعمار بكل شجاعة. أما أبناءه فإنه أخجلهم وأثر في شعورهم وجرح كرامتهم وجنى على مستقبلهم. ثم خاطبته قائلة أين منك الكرامة الإنسانية* أين منك العزة الإسلامية* أين منك المجد الوطني

ثم رثت الجزائر "وأنت ايتها الجزائر المسكينة ، والماجدة الكريمة لا تتألمي إذا كانت أرضك تنتج القردة والخنازير والحشرات المؤذية ، فعلى أرضك أيضا يولد الأسود والأبطال أباة الضيم حماة الوطن[51].

2.8. الشُّعلة والنائب "ابن شنوف":

انتقدت الجريدة النائب ابن شنوف الذي أكد أن فرنسا محبوبة بصفة خاصة لدى أعراش الحراكنة والنمامشة ، وهو في نظره لا يود سماع حديث الأعراش والدواوير ؛ إذ لم يبق في الجزائر شيء عدا جزائريين فرنسيين. وهنا يتأكد لنا الطرح السياسي لجريدة الشعلة الرافض بشكل كامل للاندماج في الأمة الفرنسية ، كما كانت ترد على النواب الذين كانوا يستغلون مناصبهم النيابية للدعوة للجزائر الفرنسية[52].

3.8. جريدة الشُّعلة في مقابَلة مع "فرحات عباس":

نَقلت الجريدة في مقال لها مقابَلة لمندوبها مع السيد فرحات عباس خلال فترة وجوده بقسنطينة في اجتماع المجلس العمالي ، وكان أول سؤال وُجِّه لفرحات عباس هو موقفه من الركود الذي تعرفه السياسة الجزائرية ، فأجاب عباس قائلا: "نعم إنّ هناك ركود

50- جريدة الشعلة ، ع08 ، 02 فيفري 1950 ، ص 03.

51- نفسه ، ص 03.

52- جريدة الشعلة ، ع08 ، 02 فيفري 1950 ، ص 03.

محسوس ، لكن الفرصة لك تكن مواتية لتحريك مرجل السياسة ؛ لكون الاستعمار كان بصدد حبك مؤامرة ضد السياسيين الجزائريين. مؤكدا أن قد حان الوقت الآن لبعث الحركة السياسية من جديد ، من خلال تنظيم صفوفها والاتصال بالأمة ونشيط الشعب ، كما أضاف أنه ليس بمقدور نيجلان وغيره إيقاف سير سياسة الأمة". ثم أضاف: "عهدنا في الجزائر النشاط السياسي فقط أيام الانتخابات ، وما أن تنتهي الانتخابات يعود الركود إلى قواعده ، وذلك النشاط الذي يحصل خلال الانتخابات مصدره الحزازات الشخصية بين الأفراد والعائلات ، وهو بعيد عن الحزبية والسياسة ، وهذا ما يجعله يخمد بعد الانتخاب[53].

ثم نصح حزبه ومناضليه بأن يكونوا في حركة ونشاط دائمين. وقال: "إنه على رجال الحزب أن ينزلوا من مكاتبهم ويتوغلوا وسط الشعب في مقاهيه وأحيائه ومحلاه العامة".

وفي سؤال آخر وجّهه مندوب الشعلة لفرحات عباس حول مشكلة الجزائر وطريقه حلِّها صرّح عباس: "يجب على فرنسا أن تعطي استقلال الجزائر ثم تتفاهم معها إن أرادت أن تجعل منها صديقة حقا. ثم أضاف أن مشكلة الجزائر مع فرنسا وحدها ، لأنها هي القابضة على حرية الجزائريين ، كما أكد أيضا أن حل مشكلة الجزائر يمكن أن يكون بمعاونة روسيا وأمريكا. وقال إنه يعادي كل دولة تحبذ الاستعمار ، ويصادق كل دولة تحارب الاستعمار [54].

كذلك أبدى عباس رأيه حول المجتمع الجزائري في قوله: "إنّ المجتمع الجزائري في حاجة شديدة إلى العناية ؛ وذلك أنّ الفلاح متأخر جدا ثقافيا واقتصاديا ، ولهذا فإنه يجب العمل على رفع مستواه ؛ لأن الثقافة والاقتصاد هما عنصر الأمة الحيوي"

وعن موضوع اتحاد حزبه مع بقية الأحزاب السياسية أكّد عباس: "أنّه مع الاتحاد وأنّه يرحب به ؛ لكن بشرط ألا يتم فرض أية مبادى أو آراء غيره عليه" ، ثم عرّف الاتحاد: "الاتحاد في نظري جمع قوات مختلفة لتحطيم شيء قوي يجب تحطيمه وهو الاستعمار ، أنا مستعد أن أتحد مع من يقدمني أو يتقدم معي ولو خطوة واحدة إلى الأمام[55].

وحول إمكانية إدخال عناصر جديدة إلى حزبه ؛ قال عباس: "إنّ أبناء المدرسة الجزائرية هم حيوية كل حزب ؛ وذلك لأن الشعب ينقاد إليهم ، وله ثقة كبيرة بهم ، أما نحن فلا قوة لنا إلا قوة الشعب ، وقوة الشعب من وراء أبناء المدرسة العربية ، وبهم وحدهم يمكن بعث القوة والنشاط في أي حزب أو حركة عامة".

53- جريدة الشعلة ، ع08 ، 02 فيفري 1950 ، ص 04.

54- نفسه ، ص 04.

55- جريدة الشعلة ، ع08 ، 02 فيفري 1950 ، ص 04.

وبخصوص موقفه عباس من اللغة العربية تحدث قائلا: "أنّ العربية في الجزائر هي روحها الوطنية ، ولهذا فلا أجد أي مبرر لمن يحارب العلماء ورجال العربية للاختلاف الحزبي ، فأنا لا أتجرأ على محاولة تحطيم روح بلادي لأجل نجاح حزبي ، لأنني يقول عباس أعتقد أن صالح البلاد في العربية مقدم على صالحها في أي حزب من الأحزاب ، ولقد حاربي بعض العلماء ، ولكني أحجمت على مقابلتهم بالمثل لهذا الاعتبار"[56].

4.8. الشُّعلة و"الدكتور الأخضري":

كَتبت الشُّعلة في مقال لها حادثة ما حلّ ببعض النواب المخلصين لوطنهم ؛ فأصبحوا بعد ذلك من أذناب الاستعمار ومؤيديه ، ومن بين هؤلاء الذين كشفت حالهم الجريدة "الدكتور الأخضري" ؛ حيث قالت عنه: "الأخضري زعيم الجبهة الاستعمارية في قالمة له شهرة وثروة يتمتع بها في منطقته ذات الحوادث المريعة ذات الماضي الأسود والحاضر المظلم ، بدأ حياته السياسية في صف المخلصين الأوفياء ضد الاستعمار وأذنابه ، وذات صيته في ميدان النضال. ثم تحدثت الشعلة عن الانقلاب الذي حصل له ، وأصبح ركنا قويا من أركان الاستعمار يدعمه ويواليه".

أمّا عن انقلاب الأخضري وتحوّله من صف المخلصين إلى صف الموالين للاستعمار ؛ هنا تساءلت الشعلة عن سبب ذلك الانقلاب: هل الثروة ؟ هل الجاه ؟ لتجيب الشعلة عن سبب هذا الانقلاب في قولها: "ولكنها النفس إذا ما كانت ملوثة بجراثيم الخِسّة ، مصابة بداء الانحطاط ، لا يهدأ لها بال إلا إذا عملت في حقل الخسة والانحطاط ، وهذا هو عزاء صاحبها الوحيد" ، ثم ختمت مقالها ببيت شعري جاء فيه: "لسع العقارب لم يكن لعداوة * لكن لأمر تقتضيه طباعها"[57].

5.8. الشُّعلة والنائب "بوسعدية":

جاء في الجريدة مقالا بعنوان "الأموات تتحرك" ، ذَكرت فيه تصريحا للنائب بوسعدية الذي قال: "ويدركون جميعا (يعني سكان الجزائر) أن الجزائر هي وحدة لا تتجزأ في حظيرة فرنسا نفسها ، ويبدو أن هذه السياسة هي فقط الأقرب إلى العدل وأدعى إلى تهدئة الأفكار". وهو في نظر الشعلة يدعو إلى سياسة الاندماج التام أو الموت الزؤام".

وقد ردّت الجريدة على النائب بوسعدية بوصفها إياه بـ "الفيل" الذي تبجّح بأنه من الواضعين لبيان الشعب الجزائري والممضين عليه ، ناسيا أنه هو أول من طعن في رجاله من الخلف ، وتآمر مع الجنرال الفرنسي كاترو ؛ لأجل أن يُرسل برجال البيان إلى المنفى ،

56- جريدة الشعلة ، ع08 ، 02 فيفري 1950 ، ص 04.

57- جريدة الشعلة ، ع13 ، 09 مارس 1950 ، ص 01.

وقد خانهم في لحظة فاصلة كادت فيها فرنسا أن تخضع لضغط أمريكا واتحاد الجزائريين"[58].

6.8. الشُّعلة والنائب "عزيز كسوس":

جاء في رُكن "المسامير" مقالا بعنوان "هل ينجح الدكتور كسوس في الانتخابات الآتية"، انتقدت فيه الشعلة حُب النواب للمقاعد النيابية، إذ قالت أنه "يُحب المقعد الوثير، ويُحب أيضا النيابة وما تجنيه عليه وعلى أمثاله من الأرباح"[59].

7.8. الشُّعلة والنائب "شريف سيسبان":

اعتبرت الشعلة السيد شريف سيسبان من بين النواب الموالين للاستعمار الفرنسي والداعين للادماج؛ مؤكدة أن سيسبان قد شبّ على هذا الفِكر منذ صغره في قولها: "إنّ سيسبان لا لوم عليه في كل ما يقدمه من ولاء للاستعمار، إذ أنّه عريق في ذلك منذ نعومة أظفاره"[60].

9- الشُّعلة ومواقفها السياسية:

1.9. موقفها من دستور الجزائر (سبتمبر 1947):

لم تُفوّت الجريدة فرصة انتقاد القوانين التي كانت تصدرها الإدارة الفرنسية لأجل إصلاح الأوضاع في الجزائر؛ خاصة بعد زيادة وتيرة النضال المطلبي للحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية، مما جعل فرنسا الاستعمارية تعمل على "ذر الرماد في العيون" من خلال إصدار قوانين تنظم شؤون الجزائر؛ ومن أهم تلك القوانين الصادرة "دستور الجزائر"، وقد كتبت الجريدة بخصوصه: "فكيف بدستور يضعه لُصوص الحريات وفُجَّار الاستعمار، وناهبوا الأرزاق ومجرمو الإنسانية، يفرضونه على الضحية فرضا، ويكرهونها عليه إكراها[61]. كما أكّدت الجريدة أنّه سيأتي اليوم الذي يمزق فيه الشعب الجزائري دستور المجلس السخيف ويطرد أولئك النواب من رحابه، ليحتل أمكنتهم نواب الشعب الغر الميامين [62].

2.9. الشُّعلة وقضية "الجزائر فرنسية":

58- جريدة الشعلة، ع09، 09 فيفري 1950، ص01

59- جريدة الشعلة، ع12، 02 مارس 1950، ص01

60- نفسه، ص03.

61- جريدة الشعلة، ع04، 05 جانفي 1950، ص 01.

62- جريدة الشعلة، ع12، 02 مارس 1950، ص02.

كانت الجريدة لا تهاب فرنسا الاستعمارية من خلال تصريحاتها النارية اتجاه كل من يقول بأنّ "الجزائر فرنسية"، ومن هؤلاء "نيجلان"[63]، وكانت الجريدة قد ردّت عليه في مقال لها: "إن تصريحات نيجلان المتكررة لن تغير من حقيقة الجزائر شيئًا، فإن الجزائر ليست فرنسية، ولم تكن في يوم من الأيام فرنسية؛ لا جغرافيا ولا عنصريا ولا لغة ولا دينا ولا حكما. ثم أضافت مؤكدة ما يعانيه الجزائري من تمييز عنصري مع المعمرين: "ولم يتمتع أهلها في يوم من الأيام بما يتمتع به الفرنسي في فرنسا ولا في الجزائر، وما هي إلا مستعمرة فرنسية، المعمِّر سائد والأهلي مَسود، المعمر مرفَّه سعيد، والأهلي بائس تعيس، الجزائر مستعمرَة بأحكامها الممتزجة وترابها العسكري وقيادها وحكامها، ومساجدها المستعمرة ودينها المقيد ولغتها المضطهدة"، ثم أكدت أن الجزائر تبذل جهودها الجبارة للتخلص من ربقة الاستعمار ولن تصدها عن هذا تصريحات نيجلان المتكررة[64]. إنّ هذا الرد الحازم من طرف الجريدة ليؤكد التوجه السياسي الاستقلالي للجريدة، إذ يتأكد من خلال هذا الرد وغيره مما أنّ جريدة الشعلة كانت ترى أن الجزائر في طريقها إلى الاستقلال من سيطرة الاستعمار، وذلك لأن الجزائر مختلفة عن فرنسا في اللغة والجغرافيا والهوية والدين والنّظام السياسي.

10- الشُّعلة تدعو النخبة المثقفة لأن تقوم بواجبها نحو الأمة والبلاد:

"أمّا آن للمثقفين أن يقوموا بواجبهم نحو الأمة والبلاد؟" هكذا عنونت الجريدة مقالا لها، وكانت الشعلة تقصد النخبة هنا "أولئك المثقفين ثقافة فرنسية الذين ولدوا في أرض الجزائر ونشأوا بين أحضانها ودرسوا فيها ونجحوا وبلغوا الأمل، فكان منهم الأطباء والصيادلة والمحامين والمعلمين".

فالجزائر تُعلِّق آمالها على هذه النخبة من أبناءها، وذلك لأن المثقف يدرك أكثر من غيره حالة بلاده وحاجة قومه، ويقدر واجبه نحوهما. ولكن هؤلاء الذين لما كبروا واشتدت قوتهم عقُّوا بلادهم وأنكروها[65].

وهؤلاء حسب الجريدة حالة أغلب المثقفين من أبناء المدرسة الفرنسية؛ إلا القليل ممن كافحوا ولبوا نداء الوطن في سبيل وطنهم وقومهم. هؤلاء لقلة لم يستسيغوا لقمة

63- نايجلان: ولد يوم 17 جانفي 1892 بمدينة بلفور بفرنسا، في سنة 1910 انظم إلى الفرع الفرنسي للأممية العالمية، عند اندلاع الحرب العالمية الثانية جند في الجيش الفرنسي، شغل عدّة مناصب منها وزيرا للتربية، ثم حاكما عاما للجزائر منذ سنة 1948 إلى غاية سنة 1951، أنظر: بن فضة حورية مايا، الجزائر في عهد الحاكم العام نايجلان(1948-1951)، دط، وزارة الثقافة، الجزائر، دب، ص ص15-22.

64- جريدة الشعلة، ع 10، 16 فيفري 1950، ص04.

65- جريدة الشعلة، ع14، 16 مارس 1950، ص03.

لذيذة قومهم محرومون منها ، ولم يهنأ لهم العيش المرفه بينما إخوانهم يعانون البؤس والشقاء.

أمّا من خانوا الوطن ؛ فإن ما يتصفون به هو أنهم كرسوا حياتهم لجمع المال ، واستهوتهم حياة البذخ والرفاهية ، فما كان منهم إلا أن أعرضوا عن وطنهم وأنكروا قومهم فلم يعترفوا لهم حتى بحق الأخوة. وتجدهم يصرحون دون خجل: إن أنباء قومهم جهلاء ومتأخرون ، مرضى وفقراء.

ثم أكدت الجريدة أن هؤلاء المثقفين هم من يرفع عن قومهم الجهل والفقر والتأخر. وتساءلت: هل فعلتهم شيئا في سبيل بلادكم وقومكم ؟

بعدها دعت جريدة الشعلة هؤلاء المثقفين الذين حادوا عن سبيل الكفاح عن البلاد والعباد إلى مراجعة النفس ومحاسبتها ، وأن يتأملوا واجبهم نحو قومهم ووطنهم[66].

وفي مقال آخر تساءلت الشعلة: "متى تنضج طبقاتنا المثقفة ويتسلح رجال حركاتنا بالأعصاب الحديدية التي تتحمل النقد والهجوم بصبر وأناة ، متى يتوقف لسان حال هيئاتنا عن قولهم: فكر بعقلي وإلا حاربتك ؛ وتكلم بلساني وإلا عاديتك ؛ وارتئي رأيي وإلا خونتك ، متى نعود أنفسنا إلى تحمل النقد ومحاولة استغلاله وتوجيهه لخدمة الحقيقة والاصلاح العام ؟[67].

الخاتمة:

يبدوا جليا أنّ جريدة الشعلة قد ظهرت في ظرف سياسي هام وحرج في نفس الوقت ، تميز بظهور بوادر العمل المسلح مع تأسيس المنظمة الخاصة ؛ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى عرفت فترة صدور الجريدة تحولات بارزة في نضال الحركة الوطنية الجزائرية: ظهور الأحزاب السياسية بمسميات جديدة ، ظهور صحف جديدة ، صدور قوانين فرنسية خاصة بالجزائر ، وغيرها من الأحداث التي عرفتها الساحة الجزائرية بعد سنة 1945م

رغم قِصَر عُمْر جريدة الشعلة والذي لم يتجاوز السنتين ، إلا أنها وقفت سدا منيعا في وجه كل من يظهر عليه صفات الخيانة والخداع للأمة الجزائرية ومقومات هويتها الوطنية ، إذ اهتمت بمختلف الموضوعات السياسية والاجتماعية والثقافية ، كما لم تفوت فرصة نقد الشخصيات السياسية خاصة النواب المنتخبون ؛ من خلال رُكنها "المسامير" حيث كان هذا الركن يختص بدق مسامير الشعلة في النواب الخائنين والمتآمرين مع الإدارة

66- جريدة الشعلة ، ع14 ، 16 مارس 1950 ، ص03.

67- جريدة الشعلة ، ع17 ، 06 أفريل 1950 ، ص02.

الاستعمارية. كما شنت هجومات على الشخصيات السياسية البارزة على الساحة والداعية للاندماج مثل النواب: بوسعدية ؛ السائح عبد القادر وشريف سيسبان وغيرهم.

ودَعَت جريدة الشعلة في مقالاتها النخبة الجزائرية التي تخرجت من مدارس فرنسا إلى أن تقوم بدورها وواجبها الوطني نحو أمتها ، وذلك كونها نخبة متعلمة ومتفهمة لأوضاع شعبها المسكين الذي حرم من العيش الهنيء في بلاده. وقد قسَّمت الشعلة النخبة الجزائرية المثقفة إلى صنفين ، صنف كافح ولبى نداء الوطن في سبيل وطنه وقومه ، أما الصنف الثاني فهم من خان الوطن ؛ ومن صفاتهم جمع المال ، والعيش حياة البذخ والرفاهية ، فأعرضوا عن وطنهم وأنكروا قومهم.

اتّسمت مقالات جريدة الشعلة بكونها كانت تحمل طروحات سياسية مختلفة عن طروحات الصحافة الاندماجية ، حيث كانت الشعلة من خلال دراسة وتحليل مجمل مقالاتها ؛ كانت ضد الاستعمار وسياسته الرامية لصَهر الأمة الجزائر في فرنسا. كما كانت تنتقد كل من يدعو إلى الاندماج من النواب وأذناب الاستعمار من الجزائريين.

الملحق: العدد الأول من جريدة الشُّعلة الصادر يوم 15 ديسمبر 1949:



صاحبة الجلالة

بين المغرب وتونس

هل في الشمال الافريقي

الشعلة

المتعامرون

تنين أم اخطبوط ؟!

قائمة المراجع:

- ✓ بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ، ج01 ، دار المعرفة الجزائر ، 2006.
- ✓ بن فضة حورية مايا ، الجزائر في عهد الحاكم العام نايجلان(1951 1948-) ، دط ، وزارة الثقافة. الجزائر ، دب.
- ✓ جريدة الشعلة ، ع: 02 . 22ديسمبر 1949.
- ✓ جريدة الشعلة ، ع: 03 . 29ديسمبر 1949.
- ✓ جريدة الشعلة ، ع: .03 12جانفي 1950.
- ✓ جريدة الشعلة ، ع: 04 . 05جانفي 1950.
- ✓ جريدة الشعلة ، ع: 05 . 12جانفي 1950.
- ✓ جريدة الشعلة ، ع: 07 . 26جانفي 1950.

- ✓ جريدة الشعلة ، ع: 08 . 02فيفري 1950.
- ✓ جريدة الشعلة ، ع: 10 . 16فيفري 1950.
- ✓ جريدة الشعلة ، ع: .12 02مارس 1950.
- ✓ جريدة الشعلة ، ع: .13 09مارس 1950.
- ✓ جريدة الشعلة ، ع: 16.14 مارس 1950.
- ✓ جريدة الشعلة ، ع: .14 15ديسمبر 1949.
- ✓ جريدة الشعلة ، ع: 16 . 20مارس 1950.
- ✓ جريدة الشعلة ، ع: .17 06أفريل 1950.
- ✓ جريدة الشعلة ، ع:01 . 15ديسمبر 01.1949 .
- ✓ جريدة الشعلة ، ع:09 . 09فيفري 1950.
- ✓ حوحو أسامة ، الأستاذ أحمد رضا حوحو حياته وأثاره 1910-1956 (دراسة تاريخية)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2006-2005
- ✓ الزبيري العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج01 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دب ، 1999.
- ✓ سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ، ج05 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط01 ، 1998.
- ✓ طاعة سعد ، دور النواب المسلمين في الحياة السياسية بالجزائر 1947-1956 ، دار كوكب العلوم ، الجزائر ، 2012.
- ✓ عاشور شرفي ، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962 ، ترجمة: عالم مختار ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007.
- ✓ عويمر مولود ، أن تكون وطنيا في نظر الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو ، البصائر 10 أفريل 2023 ، "النسخة الرقمية" الموقع الالكتروني للمجلة: https://elbassair.dz/23290
- ✓ محمد الصالح رمضان ، شهيد الكلمة رضا حوحو 1911-1956 ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1984.
- ✓ مفدي زكريا ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ، جمع وتحقيق: أحمد حمدي ، مؤسسة مفدي زكريا ، الجزائر ، 2003.
- ✓ ناصر محمد ، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954 ، ألفا ديزاين ، الجزائر ، ط01 ، 1980.